التغيرات الصوتية و أثرها في إحداث التنوع اللساني الأمازيغي

–دراسة صوتية دلالية–

Phonetic changes and their impact on the creation of the berber linguistic diversity

-phonological semantic study-

يمينة زكري

[1] جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)، linguisticsarticles@yahoo.com

تاريخ الإرسال:2021/09/18	تاريخ القبول:2022/01/18	تاريخ النشر:2022/03/30

الملخص: تسعى الدراسة إلى تتبع أثر التغيرات التي تمس اللسان الأمازيغي في مستواه الفونولوجي؛من إعلال و قلب و إدغام و غيرها من الظواهر التي تسهم في تشكيل تنوع لهجي يعكس التوسع الدلالي لبنية النظام اللغوي الأمازيغي،معتمدا على ما يزودها به المنهج الوصفي من أدوات وتقنيات من قبيل التحليل و الاستقراء.

تنطلق الدراسة من الأصوات الأمازيغية بتعريفها و تحديد مخارجها و صفاتها و تقسمها إلى صوائت و صوامت ، و تتعرض إلى مفاهيم كل من الفونيم و المقطع و النبر بوصفها تشكيلات صوتية، لتقف بعدها على التغيرات الصوتية وتحدد مفاهيمها و أشكالها و أسباب حدوثها و خصائصها ومدى تجليها في مختلف لهجات اللسان الأمازيغي.

الكلمات المفتاح : تغيرات صوتية، لسان أمازيغي،تنوع لهجي.

Abstract : The study seeks to trace the effect of changes affecting the Amazigh to,gue on its phonological level,That contribute to the formation of dialectal diversity that reffects the semantic expansion of the structure of the Amazigh linguistic system.It relies on the tools and techeniques provided by the descriptive approach ;such as analysis and extrapolation.

The study starts from the Amazigh voices by defining theme and defining their exits and atributes and devided theme into vowels and cosonants ;It deals with the cocepts of phoneme,syllable,and stress as a phonemic formations,To then stand on the phonemic changes and determine their conceptd,forms,reasons for their

occurrence,their characteristics and the extent of their manifistations in the various dialects of the Amazigh tongue.

Keywords: Phonemic changes, Amazigh tongue, dialectal variation.

1.مقدمة:

البربرية أو الامازيغية أو (تمازيغت /Tamazight) هي اللغة المتداولة على نطاق واسع من طرف 15-20 مليونا من سكان شمال إفريقيا بوصفها اللغة الأم لهم (Mother tongue)، ويجمع علماء اللغة من اللسانين و الباحثين المتضلعين بها من أمثال (Kossmann) و (Stroomer) إلى أنها فرع منبثق عن الفصيلة الأفرو آسيوية (Afroasiatic phylum) إلى جانب أخواتها من الفروع الأخرى ممثلة في : السامية،المصرية، الكوشية، التشادية، وهو ما يثبته (Eric shay) في كتابه المعنون ب (Afroasiatic languages)[1] بأن جعلها فاتحة لبحثه ضمن هذه الفصيلة اللغوية، ويسلك (حسام البهنساوي) المذهب ذاته من خلال تحديده للمجموعات اللغوية الرئيسة التي تنضوي تحت كل فرع مما سبق ومنها (البربرية) على النحو التالي[2]:

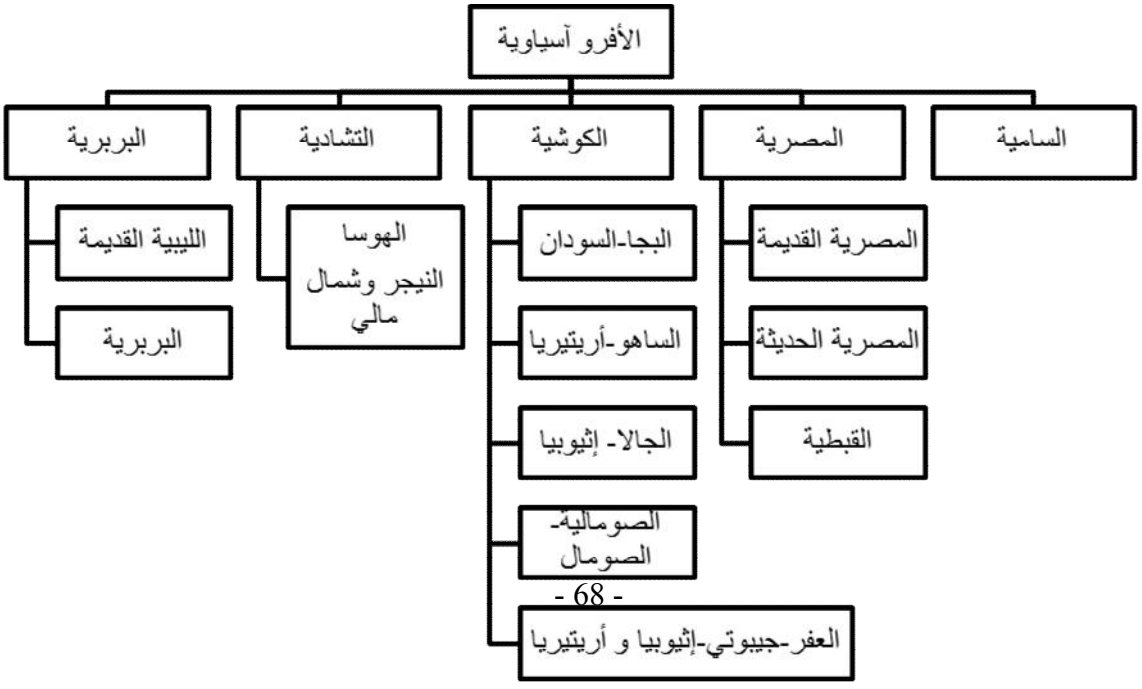

و الخريطة التالية توضح التوزيع الجغرافي لفصيلة اللغات الأفروآسياوية وفق المناطق الناطقة بكل فرع لغوي[3]

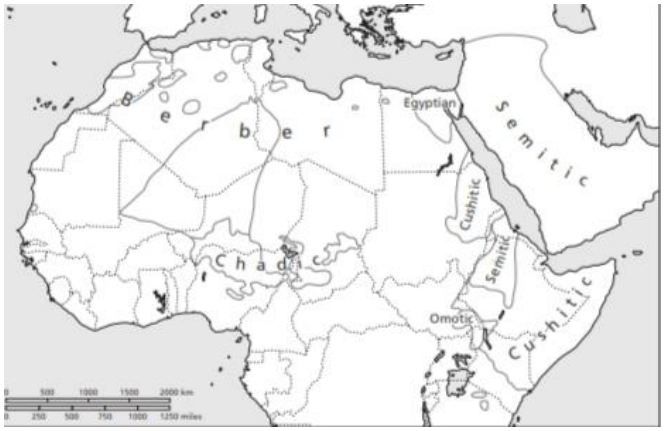

بالتأمل في الخريطة السابقة يمكن ملاحظة الامتداد الجغرافي الواسع ل (البربرية /Tamazight)،فهي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى غاية واحات سيوه شرقا ، ومن البحر المتوسط شمالا إلى مالي و النيجر جنوبا، بالإضافة إلى الناطقين بها من الغوانش بجزر الكناري.

لعل هذا التوسع الذي تتمتع (البربرية /Tamazight) مقابل نظيراتها من الفروع الأخرى له اليد الطولى في خلق التعدد اللهجي الذي تعرفه، نظرا إلى ما مر بالمنطقة من صراعات سياسية مردها الغزو الذي فرض العزلة البيئية بين الشعب الواحد مما انعكس بشكل مباشر على واقعها اللغوي يقول (مجيد علاوة): " إن عدم قيام سياسة رسمية واضحة – وفق ما بدا عبر التاريخ– تروم حماية الامازيغية لغة و ثقافة بتدريسها و التدوين بها، رغم غناها الأدبي المتنوع،كل هذه الأسباب وغيرها جعلت اللغة الأمازيغية شيئا فشيئا،وعبر مسار تاريخي،تتوزع إلى لهجات لكل واحدة منها خصوصيات معينة تخف بين بعضها و تحتد بين أخرى حسب طبيعة الظروف الجيوسياسية و الاجتماعية للمجموعات الناطقة "[4]، ورغم ذلك التكتل اللهجي الخاص بكل بيئة إلا أن ما يطرحه علم اللغة الحديث في مفهومه لها يجعله يعترف بوجود أواصر و علاقة وثيقة بين هذه اللهجات مما يخولها لإعادة بناء أو اكتشاف اللغة حسب ما يذهب إليه (إبراهيم أنيس) من خلال شرحه للرابط الموجود بين اللغة الواحدة وما يمكن أن تنضوي عليه من لهجات، يقول: "هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها،و لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه

البيئات بعضهم ببعض...و تلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة و اللهجة هي العلاقة بين العام و الخاص، فاللغة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات "[5].

وعليه يجمع الباحثون اللغويون ممن يهتم باللغة (البربرية /Tamazight) على أنها تحوي خمس بيئات لغوية كبرى يحمل كل منها لهجة واحدة على الأقل وهي : "لهجات الجنوب (الطوارق)،لهجات شرقية،لهجات شمال الصحراء،لهجات غربية، لهجة زناجة"[6]، والتي يتوافق توزيعها الجغرافي حسب ما يذكره (سالم شاكر) بين كل من بلاد المغرب و الصحراء و الساحل، يقول: " من أهم المناطق الناطقة الأمازيغية بالجزائر: منطقتا القبائل و الأوراس، وكذا الطوارق في الجنوب الكبير، فضلا عن بعض الجيوب اللغوية الصغيرة المتعددة وسط و غرب الجزائر على غرار شرشال (تيبازة)، عسلة (النعامة)، بني سنوس(تلمسان)، تيميمون (أدرار)...الخ.

أما الناطقون بالأمازيغية في المملكة المغربية فيتوزعون على ثلاثة مناطق لهجاتية كبرى تغطي مجمل المناطق الجبلية: في الشمال الريف (اللهجة الريفية /تاريفيت)،في الوسط الأطلس الأوسط وجزء من الأطلس الأعلى (لهجة تامازيغت)، في الجنوب الغربي (الأطلس الأعلى ،الأطلس الأدنى وسوس)،منطقة الشلوح (اللهجة الشلحية/تاشليحت)"[7].

ويضيف عليها (L'ahcen Sériak) الناطقين بالأمازيغية في المناطق السكانية الصغيرة ممثلة في:

- ✓ "واحة سيوه شمال غرب مصر.
- ✓ في ليبيا : جبل نفوسة،واحات غدامس،سخنة، أودجيلة،فضلا عن سواحل زوارة.
- ✓ في تونس: على شكل جيوب صغيرة في طور الاندثار، في قرى جزيرة جربة،تامزرت،شمال مطماطة،في شنيني ودويرات وكذا شمال تاطاوين"[8].

رغم التعدد اللهجي الذي يميز اللغة (البربرية /Tamazight) إلا أن الباحثين اللغويين المستمزغين وعلى رأسهم (Henri Basset) يرون بوحدتها من ناحية القواعد و البنية التركيبية ، يقول بهذا الشأن: "إن الاختلافات التي تسجل بين اللهجات الامازيغية لا تتعلق أبدا–أو تقريبا– بقواعد اللغة، لكنها محصورة بالجانبين الصوتي و المعجمي"[9].

ويعضده في الرأي ذاته (سالم شاكر) الذي يذهب إلى وجود توافق بنيوي كبير بين مختلف اللهجات البربرية"إن درجة وحدة اللهجات البربرية (خاصة النحوية منها) مدهشة على نحو كبير بالنظر للمسافات

الفاصلة بينها و كذا تقلبات التاريخ، تكاد تكون الاختلافات بينها دائما سطحية ولا تسمح بتمييز فرق واضح بين مختلف اللهجات"[10]

وهو ما تعود اللسانيات لتؤكد عليه مرة ثانية على لسان (Jean dubois) في إشارته إلى أن أي تعدد لهجي يفرض بالضرورة وجود حلقة سابقة له تمثلها اللغة الأم التي أدى انقسامها إلى ظهور ما أطلق عليه (التشعب اللهجي)، يقول"إن اللغة تتشعب إلى لهجات عندما تأخذ حسب الأماكن التي تستعمل فيها أشكالا متمايزة فيما بينها بشكل جلي؛و يفترض مفهوم تشعب اللغة وجود وحدة سابقة للغة المعنية على الأقل بشكل نسبي"[11] وهو ما يتولاه علم اللغة المقارن من خلال دراسة المستويات المختلفة لبنية اللغة ورصد أوجه التشابه فيها، بينما نكتفي في هذه الدراسة بالوقوف عند أهم التغيرات التي تصيب اللغة في مستواها الصوتي ومدى تأثيرها في إحداث تنوع لغوي (Variants) وذلك بعد تفكيك البنية اللسانية ل(البربرية /Tamazight).

2. البنية اللسانية ل (البربرية /Tamazight):

مما لا شك فيه أن (البربرية /Tamazight) لغة قائمة بذاتها و ينسحب عليها ما قدمه ابن جني في تعريفه للغة "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[12]، وهو مفهوم يمكن أن نستشف منه المرتكزات الثلاث التي تقوم عليها اي لغة ومنها (البربرية /Tamazight) وهي:

- ✓ الطبيعة الصوتية للغة
- ✓ الطابع الاجتماعي للغة
- ✓ الوظيفة الأساسية للغة وهي التواصل

وهو ما يؤكده علم اللغة الحديث على لسان (صالح بلعيد) في حديثه عن (البربرية /Tamazight) ومكانتها من حيث هي لغة حية حيث يصفها بأنها:" لا تشكو قصورا كأداة تواصل قائمة بذاتها،تتوفر بنياتها الصوتية و الصرفية و المعجمية و التركيبية على خصائص اللغات الحية، فهي تتفاعل مع غيرها من اللغات المساكنة في نفس المحيط الثقافي، وأنها ملكة لسانية متميزة،...تبقى اللهجات البربرية لغات السكان الأصليين لشمال إفريقيا، توارثها الخلف عن السلف"[13]، ومنه يمكن القول بأن اللسان الأمازيغي يحقق شروط تواجده وفقا لما يتبناه علم اللغة من مفاهيم كما و انه يشكل مادة دسمة للدراسة و البحث في مختلف مستوياته والتي يعتبر الصوت لبنته الأولى.

1.2. النظام الفونولوجي للسان الأمازيغي:

أ- تحديد الفونيمات:

يتألف النظام الفونولوجي للسان الأمازيغي من مجموعة واسعة من الفونيمات، والتي لم يتم تحديدها إلا بعد الرجوع إلى التكتلات اللهجية الكبرى،وقد أجمعت الدراسات اللسانية[14] على أنها خمسة و ثلاثون فونيما، مقسمة على ثلاث مجموعات هي:

- الصوائت:A-I-U-e
- أشباه الصوائت (العلة):W-Y
- الصوامت: ب-ت-ث-ج(انفجارية)-ج(الرخوة)-ح-خ-د-ذ-ر(مرققة)-ر (مفخمة)-ز(مرققة)-ز(مفخمة)-س-ش-تش-ص-ط-ظ-ع-غ-ف-ق-ك-ga-ل-م-ن-هـ

ب-توزيع الفونيمات على المدرج الصوتي:

تتوزع الفونيمات على طول المدرج الصوتي الناتج عن جهاز النطق البشري انطلاقا من أقصى الحلق إلى الشفتين على النحو التالي:

- الحلقية: ع-ح-هـ
- اللهوية: غ-ق
- الحنكية: ق-ك-k(الألمانية)
- الغارية:ش-تش-ج (الانفجارية)-ج (الرخوة)
- الصفيرية:س-ز-ص
- المائعة:ل-ر (المرققة)-ر (المفخمة)-ن
- الأسنانية اللثوية:ت-ط-د
- الأسنانية:ث-ذ-ظ
- الشفوية الأسنانية:ف
- الشفوية:ب-م

2.2. النظام الصرفي:

تنقسم الكلمات في (البربرية /Tamazight) إلى أربعة أقسام وهي : الاسم –الفعل–الأداة– الظرف، وفيما يلي وصف لأهم السمات و الخصائص التصريفية المتعلقة بكل نوع:

أ– الفعل:

❖ يصنف جذر الفعل وفقا لعدد الصوامت التي يتألف منها إلى:أحادي (متراص)، ثنائي، ثلاثي، رباعي

- الفعل الأحادي (المتراص): وهو ما حوى صامتا واحدا أو ما تألف من صامت متداخل مع أو بدون حرف علة كما في الأمثلة التالية:

g/gg

- الفعل الثنائي:ما تكون من صامتين أو ما تألف من صامتين متداخلين مع أو بدون حرف علة كما في الأفعال التالية:

tamazight	ds	9n	bd	adf	9ur
arabic	ضحك	إغلاق	قيام	دخول	يبس

- الفعل الثلاثي:ما تكون ثلاث صوامت متداخل مع أو بدون حرف علة كما في الأمثلة التالية:

tamazight	gmmr	smmd	zuzr	Jall5
arabic	جمع الحطب	نضج		يلطخ

- الفعل الرباعي: ما تألف من أربعة صوامت متداخلة مع أو بدون حرف علة مثل:

Tamazight	9r9r	5r5r	R3R 3	mrmr
arabic		يشخر	يصرخ	يثرثر

❖ يتكون الفعل بعد تصريفه من جذر وعلامة الفاعل (ضمير الفاعلية) الذي يمكن تكون في بداية الفعل (سابقة) أو في آخره (لاحقة) إضافة إلى علامة زمن وقوع الفعل[15] ، ويمكن توضيح التركيبة المورفولوجية للفعل أثناء تصرفه من خلال تحليل النموذج التالي:

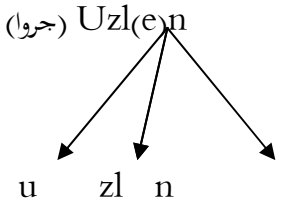

علامة الفاعل الجذر زمن الفعل

✓ الجذر (ثنائي):zl

✓ علامة الفعل: جاءت في شكل لاحقة للدلالة على جمع الذكور المعبر عنه في الامازيغية ب nehni

✓ زمن الفعل:وهو الماضي الذي دلت عليه السابقة u

ب–الاسم:

ينقسم الاسم في الأمازيغية من حيث الجنس إلى مذكر و مؤنث، بينما نجده من حيث العدد إما مفردا أو جمعا ولا وجود للتثنية فيها لأن كل ما فوق الواحد يضم إلى فئة الجمع.

❖ المفرد المذكر: تتنوع أوزانه وعادة ما تتصدره احد الأصوات التالية a–i–u

a	amghar	amalu	aslm	azru	aksum
u	ul	Ud(e)m	Uç(e)n		
i	ithri	ifri	izm	Il(e)s	idda

❖ الجمع المذكر: ويكون إما مشتقا من المفرد عن طريق إضافة لواحق خاصة للدلالة على الجمع (–wen n–an) أو بتغير الصائت في بداية الاسم (A–U–I)مع إضافة لاحقة الجمع و أحيانا يرد بلفظ مغاير تماما لبنية المفرد، ومنها ما ليس له مفرد أساسا[16]، ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية:

المفرد	aslm	Ul	dad	U (u3abdi)	aman
الجمع	Islm(e)n	Ulaw(e)n	idudan	Ayth (3abdi)	-
	تغير الصائت + لاحقة الجمع	ثبات الصائت +لاحقة الجمع	تغير الصائت +كسر المفرد+لاحقة الجمع	لفظ مغاير للمفرد	لا مفرد له

❖ المؤنث المفرد: يستدل عليه بعلامة التأنيث وهي (ت) في بداية الكلمة والتي يمكن أن تنتهي بها أو بغيرها[17] كما في الأمثلة التالية :

tudrt	tisith	tit	tikurda	talfsa	tazdi
t–t	t–t	t–t	t–a	t–a	t–i

يمكن أن يشتق المؤنث من المذكر بإضافة علامة التأنيث (ت):

izm	izmr	Uç(e) n	As (e)rdun
tizmt	tizmrt	Tuç (e) nt	Tas(e) rdunt

❖ جمع المؤنث: يصاغ جمع المؤنث بطرق عدة؛ منه ما يكون جمع تكسير، ومنه ما يجمع جمعا سالما عد كسر، ومنه ما يجمع على غير لفظه:

tamurt	tguirdamt	tafunast	Ti5si
timura	tighirdmiwin	Tifunasin	ulli
جمع تكسير	جمع سالم	جمع سالم بعد كسر	جمع بلفظ مستقل

ج- **الأداة:** تحوي الامازيغية أدوات عدة للتعبير عن مختلف الوظائف و العمل على ربط مكونات الجملة و تماسك أجزاء الخطاب، وهي لا تخرج في تكوينها من قسمين :

- ما يتألف من حرف واحد نحو:s, i, s , n
- ما يتألف من أكثر من حرف: ghr,ger,am,ddw,sng

و تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن تحديد دلالتها ومعانيها إلا بالعودة إلى مجموع السياقات التي ترد فيها أثناء التواصل بها.

ح- **الظرف:**يصعب تحديد الظروف في الأمازيغية بدقة و تصنيفها، و يحصل عادة أن تختلط مع الأدوات أو حروف المعاني،والملاحظ أن مختلف أصناف الظروف لا تشترك فيما بينها في قسمات أو علامات مرفولوجية، وتتنوع عادة فيما يخص مدلولاتها، وهي تتخذ على المستوى المورفولوجي إما شكل حروف المعاني أو نسق الاسم بمكوناته لهذا لا يعول على تصنيفها اعتمادا على هذا المستوى و إنما يلتجأ إلى الدلالة[18].

ويمكن أن نستقي من الواقع اللغوي مجموعة من الظروف منها:

- ظروف المكان:dey,dun,awrdin,awra
- ظروف الزمان:imira,imrdin,assa,ad(e)tça,atouren

3.2.النظام التركيبي:

يجمع اللغويون و الباحثون في الامازيغية[19] على أن المستوى التركيبي هو الحيز الذي تتفق وتتوحد فيه جميع اللهجات لتعبر عن مدى توافقها و تجانسها بنيويا؛ بحيث تخضع الجملة في اللسان الأمازيغي للتركيب ذاته وعادة ما يكون :

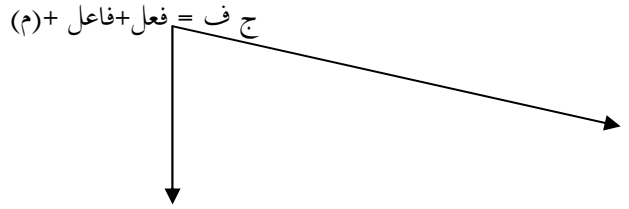

ضمير متصل بالفعل (سابقة/لاحقة):a9n(e)g arkes inou

ضمير منفصل بعد فاعل ظاهر بغرض التأكيد:Yzrith 3li simans

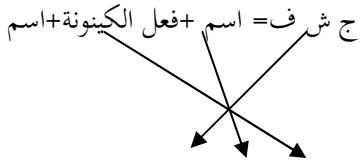

N(e)ç d mazigh

تقوم (d) هنا بدور فعل الكينونة ما يمنع اتصال الاسمين و تكوين جملة اسمية من مبتدأ و خبر وما تتفق فيه الجمل الثابتة في اللسان الأمازيغي يمكن سحبه على الجمل الخاصة بالاستفهام و النفي ، إذ تعرف هي الأخرى توحيدا من حيث البنية التركيبية و إن اختلف في الأدوات.

4.2. النظام المعجمي:

أ- الثراء المفرداتي:

إن المتأمل في اللغة الامازيغية وما مرت به عبر تاريخها من غزو سياسي و مثاقفات لغوية وما تبدو عليه من انقسام إلى لهجات متباعدة جغرافيا إلا أن مفرداتها تؤكد على انتمائها إلى لغة واحدة ذات جذور مشتركة،والتي يبرهن عليها المخزون المعجمي في كل من "المجال العائلي و الأقارب و أعضاء الجسم و الطعام والزمان و الفضاء و الظواهر الجوية و كذا الحيوانات و النباتات"[20]

أما الاختلاف القائم بينها فهو ناتج عن نوع من التأثر البيئي الذي انعكس في مفرداتها "إن كل لهجة أخذت شيئا فشيئا تتخصص في المجال المعجمي الوثيق الصلة بنمط العيش المميز للمنطقة الجغرافية التي تقطنها القبائل الناطقة بتلك اللهجة"[21]،ولا يعتبر عامل اختلاف بقدر ما يحققه من ثراء وفقا لما قدمته اللسانيات في مجال علم الدلالة من خلال نظرية الحقول الدلالية، ويمكن توضيح ذلك بضرب الأمثلة التالية:

- أخرج =(rg,fgh,a9la)
- أدخل = (Adf,akchem)
- (ayzin,Agharzul,aydhi,abarhuch,a9ajun,amarzu, …) = الكلب
- الأسد[22]= (izm ,(e)r)

ب–التوليد المعجمي:

تعتمد اللغة (البربرية /Tamazight) في توليد مفرداتها على كل من الاشتقاق و النحت كما سنوضح ذلك[23] :

- الاشتقاق: تتفق (البربرية /Tamazight) مع اللغات السامية في مسألة الاشتقاق ، بحيث يمكن توليد عدد من المفردات (المشتقات) والتي تحمل دلالات متنوعة و متمايزة انطلاقا من الجذر ،وفي الواقع اللغوي ما يمكن الاستدلال به على نحو ما يلي:

tamazight	yur	iyra	Amjr/iyren	iyeyr	aymir
arabic	هلال	الاستهلال	المنجل/مناجل	سنابل	الخط الفاصل
tamazight[24]	irgha	awragh	urgh	urigh	sawragh
arabic	اشتعل	اللون الأصفر	الذهب	الماء الاصفر (قيئ)	مرض الصفاير

- النحت و التركيب: من مميزات اللسان الأمازيغي قدرته العالية على توليد مفردات جديدة بالاعتماد على الدمج و التركيب الذي يأتي في أشكال عدة منها:
  - إيصال الاسم بالاسم: بحيث تحمل المفردة الناتجة معنى حديدا يشترك فيه معنى الاسمين معا مثل:

Ighsdis=ighs+d+iydhis

الجنب+العظم= عظم الجنب

Ichmul=ich+(n+w)+ul

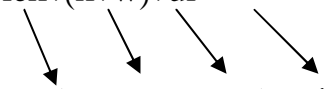

القلب+أداة ملكية+القرن=إشمول (مكان بالأوراس)

- إيصال الاسم بالفعل: يتصل الاسم بالفعل أو العكس و يتوصل بهما إلى لفظ جديد يحمل دلالة محددة أحدهما أو الاثنين معا:

Mlwaf(e)r =iml+w+Af(e)r

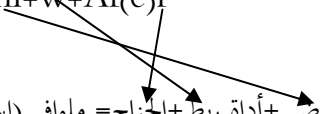

أابيض +أداة ربط+الجناح= ملوافر (اسم طائر)

- إيصال فعل بفعل:

Azer9n=azr+9n

أنظر+أغلق= أزرقن (مرض العشا)

- المزج بين أدوات مختلفة ومنه :

Abrghgal =abr+aghgal

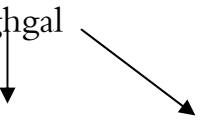

السواد(اسم)+صيغة مبالغة(شديد) =أبرغقال (طائر شديد السواد)

Frenda=fren+da

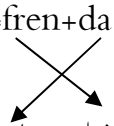

اختبأوا(فعل)+هنا (اسم إشارة) = فراندا

3. التغيرات الصوتية في التنوعات اللهجية الأمازيغية:

تسعى الدراسة في هذه المحطة إلى رصد أهم التغيرات الصوتية التي تمس اللسان الأمازيغي في تنوعاته اللهجية و ما يمكن أن ينجم عنها من ثبات أو تطور في مستوى الدلالة مما يسهم في تطور اللغة بشكل عام.

1.3. الإبدال:وهو إحلال صوت مكان صوت في لفظ واحد مع الاتفاق بين اللفظين في المعنى أو تقاربهما، وهو ما نجده في تعريف (ابن جني) بقوله: "إبدال حرف مكان حرف مع تقاربهما في المخرج،واتحاد الكلمتين في المعنى والمكان، وألا يتصرف أحدهما تصرفاً كاملاً،ومعنى اتحادهما في المكان: أي أن يكونا في بيئة واحدة"[25]، ومن أهم العمليات الإبدالية التي تم رصدها في اللسان الأمازيغي:

أ- إبدال الصوائت a, i, u, e

Achnfir-achanfur(i/u)

Asif-asuf(i/u)

Aduf-adif(u/i)[26]

Tazalt-tazult(a/u)

Tumzin-timzin(u/i)[27]

Tura-tiru(u/i-a/u)

Assa-assu(a/u)

يعد كل من الصوائت السابقة بمثابة (الوفون) ، لأنه لم يؤد إلى تغير معنى اللفظ بل بقي ثابتا وإنما تغيرت آداءاته من لهجة إلى أخرى حسب ما يثبته الواقع اللغوي.

ب-إبدال الصوامت:

❖ الإبدال بين (ç/k)

أانت çe)k-keç

kem-chemأنت

nek-neçأنا

ammek-ammeçكيف

"الكاف الرخوة القبائلية تصبح أحيانا شينا في الشاوية فمثلا في الشاوية chal وفي القبائلية akal ولكن هذا التحول أقل في الشاوية مما هو في اللهجات الأخرى ذات الأصل الزناتي... "[28]

❖ الإبدال بين (h-z)

azni-ahniالدم

amazigh-amahighمازيغ

azalegh-ahaleghالتيس

aghzer-ahgherمجرى الماء

ينتشر هذا الإبدال في لهجات الطوارق و اللهجات الجنوبية في مقابل لهجات الشمال .

❖ (s-z- 81 -)

yessens-yezzenz باع

ssat-zzatأمام

sey-zey من

تميل بعض اللهجات إلى الإبدال بين الصوتين نتيجة الاحتكاك القائم بينهما بفعل المماثلة الصوتية.

❖ (d-t)

adbir-atbir الحمام

adef-atefادخل

❖ (l-r)

ul-ur القلب

awal-awarالقول

wel-wer ليس

❖ (dh-th)

idh-ithالليل

tedhsa-tethsaالضحك

❖ (gh-5)

Ighf-i5f الرأس

ighes-i5esالعظم

❖ (g-j)

agnna-ajnnaالسماء

tirga-tirja الحلم

irguin-tirjinالجمرات

gar-jarبين

❖ (g-y)

arguez-aryezالرجل

tgazit-tyazitالدجاجة

agur-ayurالهلال

deg-dey حرف الجر

yuffeg-yufyطار

agzlen-ayzlen القصير

❖ (g-w)

agma-awma الأخ

zug-zawالشعرة

tigdi-tiwdiالخوف

❖ (h-t-th)

hamgarth-tamgarth-thamgarthالعجوز

hamtyth-tamtuth-thamtuthالمرأة

hit-tit-thitالعين

2.3. التضعيف: ويعرف بأنه : " تشديد الحرف أو الصوت،أي زيادة مجانس و إدغام الأصل فيه"[29]، وتنتشر هذه الظاهرة في اللسان الأمازيغي ضمن مجموعة من الأصوات (الفونيمات) التي أطلق عليها اسم (الاحتكاكيات) لأنها تنتج بملامسة حواف اللسان للحنك الصلب و انفصالهما مما يؤدي إلى الانفجار وهي : tch ,ts ,dj،ويرى (سالم شاكر)أنها و رغم اندماجها فهي قابلة للتفكك وعرضة للإبدال " قد تكون مزدوجة مدغمة يمكن أن تفك إلى أصوات بسيطة ومن أمثلتها: ئتشاث (iççet) = يضرب وكثيرا ما يقع الإبدال بين الشين و الكاف اكبار(akbar-açabar)= القافلة،يوكر (yuker-yuçer) =سرق"[30]

ويمكن أن نسوق أمثلة أخرى من الواقع اللغوي عن التضعيف في مجموعة من الأصوات منها:

شبع –يشبع/yerwa-yerugga

بلي-يبلى/yerchi-yreççi

هرب-يهرب/yerwel-yruggal

تزوج –يتزوج /yerchel-yraçel

ويمكن أن يلحق التضعيف بالفونيمات البسيطة فهي "إذا ضعفت فإنها تكتسب صفة الانفجار ، كما في (غ) إذ تنقلب (ق) في مثل: (irgha-ira99) = اشتعل-يشتعل ، ئرطل (irdhel-irettal) = قرض – يقرض (صيغة غير المنقطع المؤكد)"[31].

3.3. الاختلاس: هو الإسراع بالحركة ليحكم السامع بذهابها وهي كاملة الوزن[32]، فهو تقصير يمس الحركة بمقدار غير واضح، وتتجلى هذه الظاهرة في اللغة الامازيغية من خلال فونيمات خاصة ممثلة في (g^w,k^w,gh^w,9^w) والتي يشترك في إنتاجها كل من الطبق و الشفتان " أكثر هذه الأصوات اطرادا الكاف و الكاف المعقودة المضمومتان ضما مختلسا، و يتزامن فيهما نطق الواو و الصامت ويرمز لهما ب (g^w,k^w) "[33] ، ويمكن ضرب المثال باللفظتين لتوضيح:

الطواجين: ifagg^{w}n

العجن :tettegg^w

4.3. المماثلة: توصف بأنها "عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة، و يمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متواليين ينتج عنه صوت واحد مختلف عنهما "[34] ، فهي تغير صوتي يصيب بعض الأصوات نتيجة لتجاورها و احتكاكها بأصوات تليها سواء على مستوى الإفراد أو التركيب مما يكسبها سمة أو أكثر من سماتها وهو يقول (فندريس): " هي تشابه، وذلك عندما يستعير احد الصوتين عنصرا أو أكثر من عناصر الصوت الآخر إلى حد الاختلاط به "[35] ، وتظهر المماثلة في اللسان الأمازيغي من خلال مجموعة من الأصوات (الفونيمات)التي يتم دمجها مما يجعلها خفية غير ظاهرة في السلسلة الكلامية ولا يمكن التوصل إليها إلا من خلال إعادة تحليل و فك الكلام على نحو ما يلي:

أ- التأثير الكلي:

❖ ضمير الملكية (n) و اتصاله بالمفردات

tt= (t)+ (n) [36]ntagui=ttagui

(m)+(n) nMalika=m-malika

mm=

rr= (r)+ (n) nrabi=r-rabi

ll = (l)+ (n)nlluz=l-luz

❖ حرف المعنى (f) ⟵ ff= (w)+ (f) fwaman=f-faman

❖ أداة التشبيه (am) ⟵ mm= (w)+ (m) amwa=amma

❖ حرف المعنى (dh) ⟵ tt= (t)+ (dh) d-tamatut=t-tamatut

❖ tegumattes / (d) = (d)+ (dh) Tegguma adh d as = teggum addas (tt)

❖ [37](nn) = (n) +(dh) Ad-nettaf hiskrin=an-nettaf hiskrin

ب- التأثير الجزئي:

❖ الهمس: ur ttis-egh-ch=ur ttis-e5-ch[38]

❖ الجهر: وتنضوي تحتها كل إبدالات (S-Z)

4. الخاتمة:

سعت الدراسة من خلال ما سبق إلى رصد أبرز التغيرات الصوتية التي لمست الواقع اللغوي الأمازيغي مما أسهم في إنتاج تنوع أدائي تجلى من جهة في اللهجات البربرية، وأسهم من جهة أخرى في التطور اللغوي لها على الصعيد المعجمي و الدلالي وفيما يلي أهم النتائج المتوصل إليها بشأن اللسان الأمازيغي:

1. الأمازيغية من اللغات التي تملك مدرجا صوتيا واسعا (35) فونيما
2. لغة فونيتيكية بامتياز (ما يلفظ يكتب).
3. لا وجود للمد فيه
4. لغة معربة.

5. بعض الفونيمات بمثابة سوابق و لواحق (مورفيمات) قائمة بذاتها و تحمل دلالات عدة وفقا لتواجدها في السياق .
6. تميل اللهجات الشمالية إلى الرخاوة من حيث السمات الصوتية، بينما تعتمد لهجات الجنوب على الانفجار كسمة مميزة لها.
7. من الظواهر الصوتية ما يعد أداء و تنوعا لفظيا (ألوفونات) ومنها ما يحمل دلالة، كالتضعيف الذي يعبر عن الاستمرارية في الزمن، و التفخيم الذي يعتبر فونيما قائما بذاته و يعمل على إثراء و توسع المعجم ، ومنها ما جاء بغرض تيسير النطق و خلق نوع من الانسجام بين الحروف أثناء أدائها.

قائمة المراجع:

[1] ينظر: Eric shay,afroasiatic languages,cambridge editions,p 18

[2] بتصرف،حسام البهنساوي، اللغات الإنسانية،دراسة في النشأة و الخصائص و الفصائل،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعيين، مصر،دط،2015،ص 166

[3]: 7 Eric shay,afroasiatic languages,p

[4] Madjid Alaoua, les dialectes de tamazight et lintroduction de l'amazigh dans le systéme éducatif, traduit de l'anglais par Ali amaniss, TAWIZA, NO 64

[5] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،مكتبة الانجلو المصرية،ط3،القاهرة،1965،ص 15

[6] Mohand Akli Haddadou, Dictio, naire des racines berbères commune, haut commissariat a l'Amazighité, 2006-2007, p16

[7] سالم شاكر، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة: حبيب الله منصوري،دار القصبة للنشر،2003،ص 12

[8] Lahcén Sériak, identité Amazighe, L'Algérie aux sources de l'humanité : 30 siècles d'histoires, corpus et bibliographie, 2002, p33

[9] Heni Basset, Essai sure la littérature des berbéres, Ibis Press, paris, 2001, p38

[10] Chaker Salem, Unité et diversité de langue berbére, Act de colloque international unité et diversité de TamazightnGhardaia20-21 Avril, tome 1, Agraw Adelsan Amazigh /FNACA, Tizi-ouzou, 1992, p130

[11] Jean Dubois et autres, Dictionnaires de linguistique, l'Arousse, paris 2002, p143

[12] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، 1952، 33/1

[13] صالح بلعيد،يزرع بالحاكم ما لا يزرع بالعالم،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2010،ص 186

[14] Maarten Kossmann, Harry Stroomer, Berber phonology, p461

ينظر:ربيعة برباق،نظرية الفونيم دراسة تطبيقية في العربية و الشاوية(ماجستير)،إشراف د/محمد بوعمامة،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة باتنة 2002،1-2003،ص 130،وينظر: Mohand Akli Haddadou,Dictio,naire des racines berbères commune

[15]Ibid.

[16] ينظر:محمد شفيق،أربعة و أربعون درسا في اللغة الامازيغية،الرباط،1990،ص 16-18

[17] نفسه، ص 19

[18] Fatima Sadiqi, Grammaire de bérbere, p 104

[19]

[20] ينظر: سالم شاكر، ئمازيغن أسا،ص 86،وينظر: محمد شفيق، اللغة الامازيغية بنيتها اللسانية

[21] محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي،أكاديمية المملكة المغربية 8/1

[22] محمد مرداسي، ملاحظات حول اللغة الامازيغية من موقع Tawalt.com

[23] ينظر: نفسه

[24] نفسه

[25] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص ص 180،47

[26] Renisio, A, etude sur les dialectes berbères des Béni Iznassen, du rif des Sanhadja de Srair, grammaire, textes et lexique, p15

[28] Mercier gustave, le Chaouia de l'Aures, dialect de L'Ahmar – kheddou, p 4

[29] قاموس المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict

[30] محمد شفيق، أربعة و أربعون درسا في الأمازيغية، ص117

[31] Guerssel Mohamed, on berbere verbs of change a study of transitivity altrenations, MIT, cambridge, 1986, p44

[32] ينظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات: الحموي، ص:52

[33] Chaker salem, un parler berbère d'Algérie, (Kabylie) syntaxe, p52

[34] Daniel Jones, An outline of English phonetics, Wheffer, LTD, cambridge, 1972

[35] فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي،ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، دت.

[36] Chaker Salem, Mamel de linguistique berbére, p109

[37] Mercier gustave, le Chaouia de l'Aures, dialect de L'Ahmar – kheddou, p 72

[38] Djarallah Abdallah, Un conte dans le parler des Ait-Abdi groupe linguistique d'études chamitosémitiques, paris, p139